الخاتون سيورقيتي بيكي

(٥٨٥ -٦٤٩هـ/١١٩٠-١٢٥٢م)

ودورها في دولة المغول

إعداد

أسماء محمد عبد اللطيف شحاته

مدرس التاريخ الإسلامي

بكلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة

الخاتون سيورقيتي بيكي (٥٨٥ -٦٤٩هـ/١١٩٠-١٢٥٢م) ودورها في دولة المغول

أسماء محمد عبد اللطيف شحاته

قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإليكتروني: asmaaabdellattif.56@azhar.edu.eg

الملخص:

يسلط البحث الضوء على الخاتون سيورقيتي بيكي ويبرز دورها السياسي والحضاري في دولة المغول، فهي تمثل صورة للمرأة المتحضرة المشجعة للعلم والداعمة للعلماء، على الرغم من أنها أمية لكنها أنشئت المدرسة الخانية (إيرا) في بخارى، كما امتازت بسماحتها مع كل الطوائف الدينية وعدم تعصبها للمسيحية، حيث أنشئت مسجد بفتح آباد ببخارى، كما كانت كثيرة التصدق على فقراء المسلمين، وأعفت القضاة والعلماء والعلويين من كل الرسوم والضرائب، فهي تقدم نموذج يغاير ما اشتهر به المجتمع المغولي من بداوة، حيث حرصت على النهوض بمنغوليا في جميع النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، بالإضافة إلى دورها المهم في إعداد أبنائها للحكم، ونجاحها في الوصول لهدفها، مما أكسبها مكانة رفيعة في التاريخ، حتى استحقت وبجدارة لقب صانعة القآانات والملوك، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الاستدلال والاستنتاج، من خلال التنقيب في المصادر التاريخية.

الكلمات المفتاحية: سيورقيتي بيكي، الحضارة ، تولوي، المغول، منغوليا.

Al-Khatun Sorghaghtani Beki (585-649 AH / 1190-1252 CE)
And its role in the Mughal state

Asma Muhammad Abdul latif Shehata
Department of History, Faculty of Humanities, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: asmaaabdellattif.56@azhar.edu.eg

Abstract:
The study aims to shed light on Khatun Sorghaghtani Beki and highlights her politician and civilized role in the Mughal state. She represents an model of a civilized woman who encourages knowledge and supports scholars, even though she is illiterate, but she established the Khanate School (Ira) in Bukhara city. She was also distinguished by her tolerance towards all religious sects and her lack of fanaticism towards Christianity, as she A mosque was established in Fathabad in Bukhara. It also gave a lot of charity to the poor Muslims, and exempted judges, scholars, and Alawites from all fees and taxes. It presents a model that contradicts the nomadism that Mongolian society was known for, as it was keen to advance Mongolia in all political, administrative, economic, scientific and urban aspects, in addition to its important role in preparing its people for rule, and its success in achieving its goal, which earned it an honorable reputation in history, until it deserved and deservedly. The title of the maker of laws and kings. The study relied on the historical approach based on inference and deduction, through exploration in historical sources.

Keywords: Sorghaghtani Beki, Civilization, Tului, Mongols, Mongolia.

المقدمة

أحمدك اللهم حمدًا يليق بجلال قدرك، وأذكرك وأشكرك ولا أكفرك، وأثنى عليك الخير كلّه، لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلي وأسلّم على أشرف أنبيائك، وصفوتك من خلقك، سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه. أما بعد ...

تمثل الخاتون سيورقيتي بيكي (٥٨٥ -٦٤٩هـ/١١٩٠-١٢٥٢م) جانبًا مهمًا من تاريخ الإمبراطورية المغولية؛ بسبب دورها السياسي والحضاري المهم الذي لعبته في تلك الفترة المهمة من تاريخ دولة المغول، حيث شاركت في تحمل أعباء الحكم والإدارة، وحرصت على النهوض بمنغوليا في النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، بالإضافة إلى دورها المهم في إعداد أبنائها للحكم، ونجاحها في الوصول لهدفها، مما أكسبها مكانة رفيعة في التاريخ، حتى استحقت وبجدارة لقب صانعة القاآنات والملوك، كما أسهمت من خلالهم في تشكيل السياسة المغولية، حيث استمروا على نفس سياستها الحكيمة.

والجدير بالذكر أنها لم تحصل بالمعنى الدقيق على لقب إمبراطورة أو وصية على العرش، لكنها بلغت مكانة سياسية واجتماعية رفيعة المقام، أقرّ بها جميع المعاصرين لها في تراجمهم، وشهدوا لها أنها فاقت أندادها من الرجال، حيث حققت الأمن لرعاياها، وحافظت على الأراضي المغولية، واعتنت بالجيش والزراعة وأرسلت الرحلات الاستكشافية ودعمتها، كما اعتنت بالعمران ودعمت الحرفيين، كما شجعت على العلم والتعلم على الرغم من أنها أمية، فأنشئت المدرسة الخانية (إيرا) في بخاري وكانت تضم ألف طالب من طلبة العلم، كما امتازت بسماحتها الدينية، على الرغم من أنها مسيحية إلا أنها كانت متسامحة مع البوذيين، مراعاة لزوجها البوذيً تولوي بن جنكيزخان ورعاياها الصينين، كما نال المسلمون أيضًا قسطًا من ذلك التسامح، حيث عملت على دعمهم من خلال بناء المساجد الدينية، فقد

تبرعت ببناء مسجد بفتح أباد ببخارى، وكانت كثيرة التصدق على فقراء ومساكين المسلمين ، كما أعفت القضاة والعلماء والعلويين من كل الرسوم والضرائب.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي يعد بحثًا أصيلاً وجادًا، لأنه يقدم رؤية جديدة وصورة مغايرة لما شاع عن المجتمع المغولي من بداوة من خلال عرض ترجمة مفصلة للخاتون سيورقيتي بيكي وإبراز دورها في دولة المغول.

الدراسات السابقة:

- **علاء محمود خليل قداري:** النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول ٦٣٩-٦٩٤هـ/١٢٤١-١٢٩٥م[1]. عرض البحث الدور السياسي الكبير للنساء الحاكمات في إمبراطورية المغول.
- **سعاد هادي حسن الطائي:** الدور السياسي والإداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي (٦٢٦-٦٥٠هـ)/(١٢٢٨-١٢٥٢م) [2]. عرض البحث الدور السياسي والإداري لنساء البيت المغولي أمثال سيورقيتي بيكي وأغول غايميش من أجل وصول أبنائهم للحكم، دون التعرض للدور الحضاري وأثره في المجتمع المغولي
- **إسراء مهدي مزبان:** خواتين القصور المغولية ودورهن في تدبير المؤامرات السياسية[3]. تناول البحث السياسة التآمرية للخواتين في الوصول إلى السلطة.

---

(1) بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، مج٤٦، ج٣،(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(2) بحث منشور بمجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العدد الرابع،(٢٠١٢م).

(3) بحث منشور بمجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، ع٩ (٢٠١٢م).

- **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية[1].أبرز البحث النزعة السياسية عند المرأة المغولية من خلال تتويجها للأمراء وإيصالهم إلى الحكم.

ومن الجدير بالذكر فإن كل الأبحاث السابقة ركزت على المؤامرات السياسية بين نساء البيت المغولي من أجل وصول أبنائهم للحكم، دون التعرض للجانب الحضاري للمرأة في دولة المغول.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع واستقصاء المعلومات من مصادرها الأساسية المتعددة والتي وردت في كتب التراجم الفارسية وكتب المستشرقين والمراجع الأجنبية وغيرها، حيث تم الاعتماد على المصادر الأولية، ثم تحليليها وتصنيفها في ضوء المعطيات التاريخية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وعدة محاور رئيسة، كالآتي:

أولاً: اسمها ونسبها، ثانياً: دورها السياسي، يوضح دهاء سيورقيتي السياسي ونجاحها في نقل الخانية العظمي إلى أبناء تولوي، ثالثاً: دورها الحضاري وتناول عدة جوانب شملت الجانب الإداري، والاجتماعي، والديني، رابعا: وفاتها، وقد انهي البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

والله من وراء القصد.. وهو يهدي السبيل

(1) بحث منشور بمجلة البحوث التاريخية، الجزائر، مج٠٦، ع ٠١، (جوان ٢٠٢٢).

الخاتون سيورقيتي بيكي (٥٨٥ -٦٤٩هـ/١١٩٠-١٢٥٢م) ودورها في دولة المغول

أولا: اسمها ونسبها:

هي سيورقيتي بيكي[1] Sorghaghtani Beki الابنة الصغرى للأمير جاخا جامبو Ja Gagambu [2]، عمها طغرل أونك خان Wang Khan toghril[3]، لم تذكر المصادر التاريخية سوى القليل عن الفترات الأولى من

---

(1) **سيورقيتي:** تكتب بعدة طرق منها: سيورقوقتيتي، وسرقوتي، وسرقوقتي، وسرقويتي، **(الهمذاني:** رشيد الدين فضل الله، ت: ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص٣٧).

(2) **جاخا-جامبو: (جاكمبو):** هو الأخ الأصغر لطغرل أونك خان حاكم قبائل الكرايت، نشأ في إقليم التانغت بمملكة شي شيا (تعرف الآن بتشنغ يانغ) وكان يدين بالبوذية، ترقي حتى وصل لمنصب جامبو، ثم أنضم إلى جنكيزخان وظل مواليا له إلى أن ساءت العلاقات بين جنكيزخان وطغرل، قُتل جاخا-جامبو على يد القائد جورشيدي عندما ثار الكيرايت ضد جنكيزخان بعد عام ١٢٠٤م، **(جون مان:** كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، ص٢٥، **Cybele Zhang**: Sorghaghtani Beki and the Influence of Mongol Noblewomen on Succession, Emory Journal of Asian Studies, Stanford University, 2021, pp550 , 551).

(3) **طغرل أونك خان:** حاكم قبيلة الكرايت، ويعد من أقوى حكامها، سيطر على الكثير من أواسط منغوليا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، حيث أستطاع -بمساعدة يوسكاي بهادر خان والد تيموجين- أن يهزم التتار، تلبية لمطالب إمبراطور كين، ولذلك منحه لقب الملك الصيني وانج Wang، بجانب لقبه التركي خان، فأصبح طغرل وانج خان ،(**مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول (النص =

حياتها، حيث تعود أصولها إلى قبيلة الكرايت the Kerait [1]، فهي أميرة كرايتية، ولدت نحو عام (٥٨٥هـ/١١٩٠م)، ونشأت في منغوليا الوسطى، مما ساهم في اطلاعها على سياسة آسيا الداخلية[2].

= الكامل) كُتب بالصينية أيام جنكيزخان، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٢٣٣-٢٣٧، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٢٧،
Cybele Zhang : op.cit, pp550 ,551**).**

(1) **قبيلة الكرايت:** توجد بالواحات الشرقية الداخلة في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال Baikal حتى سور الصين, وهي من أقوى القبائل في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، أختلف المؤرخون في أصلهم، فهناك من يرى أنهم مغول لقرب موطنهم منهم، والبعض الآخر جعلهم من العنصر التركي، كان حاكمها طغرل أونك خان تربطه علاقات المودة والصداقة مع يسوكاي بهادر (والد تيموجين)، حيث ساعده على تثبيت حكمه على قبيلة الكرايت، لذا حفظ الجميل وساعد تيموجين في الانتصار علي القبائل المغولية المتناحرة، لكن أبناء أونك وخاصته حسدوا تيموجين على هذه المنزلة وسعوا به عند أونك حتى تغير موقفه منه وعمل على الخلاص منه، وجهز جيشًا لمهاجمته، لكن هرب غلامان من أتباعه إلى تيموجن وأعلماه بالمؤامرة، فاتخذ حذره، وانتهى الأمر بحرب انتصر فيها تيموجين عام (٥٩٩هـ/١٢٠٣م) ، وهرب أونك خان متوجها إلى بلاط تايانك خان زعيم قبيلة النايمان، غير أنه اغتيل في الطريق على يد أحد أتباعه، (**مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص٢٨٧-٢٩١، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص٢٧، ٤٧، **رغد عبدالكريم أحمد النجار، وعلاء محمود قداوي:** إمبراطورية المغول دراسة في تكوينها وصراع الأسرة الحاكمة على منصب الخان الأعظم ٦٠٣- ٧٦٦هـ/١٢٠٦-١٣٦٥م، بحث منشور بمجلة آداب الرافدين، العراق-العدد (٥٩)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٢٨٠).

(2) **جون مان:** كوبلاي خان، ص٢٥.

ارتبطت شهرتها منذ عام (٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، وهو العام الذي أغار تيموجين Temujin[1]–والذي أشتهر لاحقًا باسم جنكيزخان[2]–على قبيلتها وتم

(1) **تيموجين بن يسوكاي بهادر(جنكيزخان):** وُلد نحو عام (٥٤٩هـ/١١٥٥م) ، وقيل عام (٥٥٧هـ/١١٦٢م)، وكان الابن الأكبر للزعيم يسوكاي من قبيلة قيات (Qiyat) التي كانت تقيم شمال شرق منغوليا، والسيدة هويلون Hoelun من قبيلة أولخونوت، وهي الزوجة الرئيسة، وفي نفس العام استولى يسوكاي بهادر على أقليم تيموجين أوجي، وهذا يفسر سبب تسمية ابنه بتموجين، قُتل والده وهو يبلغ من العمر تسع سنوات (وقيل ثلاثة عشر) من قبل شعب التتار، وأجبرت هذه المأساة العظيمة والدة تيموجين –التي أصبحت أرملة وهي تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا–على أن تحل محل الأب، وكذلك تكون المستشار في حياة تيموجين، واستطاعت بذلك أن تؤثر بشكل كبير على حياته المهنية اللاحقة كشخصية سياسية رئيسة في البلاد، حيث وحد السهوب المغولية وأصبح خان في عام **(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)**، مات سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٧م).**(مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص١٤٣–١٩٣،

Elizabeth Ulanova: Influencing the Mongol Empire The politi, The political impact of the mothers of Genghis Khan and Kublai Khan, (2019), p p2,3,7).

(2) **لُقب تيموجين بجنكيزخان في مؤتمر القوريلتاي عام (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)**، هو لفظ أيغوري يتكون من مقطعين جنكيز: تعني السماء وخان تعني: السلطة العليا، وقيل إنه يتكون من مقطعين الأول جنك وتعني قوي، المقطع الثاني كيز وتعني الملك، والبعض يكتبها جنكص خان، وتنكيز أيضاً، والغاية من هذا اللقب إضفاء نوع من القداسة والتعظيم، حيث زعم أن هذا اللقب جاء بتفويض إلهي، لمعرفة المزيد من الأساطير التي وردت حول لقب جنكيزخان **أنظر:(الجوزجاني:** أبو عمر منهاج الدين عثمان، ت: ٦٩٨هـ/١٢٩٩م: طبقات ناصري، ترجمة: ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ج٢، ص١١٦، ١١٧، **جورج لاين،** عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة، الأمارات =

أسرها[1]، وفي ذات العام السابق تزوج من أختها الكبرى أبيكا خاتون Abiqah Khatun[2]، وزوج ابنه جوجي من أختها ميكتويميش فوجين[3]، والأخت الصغرى سيورقيتي زوجها لابنه تولوي Tului[4]، ونتج عن هذه الزيجة خمسة

=

العربية المتحدة، ط١ ،٢٠١١م، ص١٧، **أنعام حميد شرموط الجنابي**: النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول(٥٩٩/٦٥٨هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية التربية، جامعة الأنبار ،العراق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٥،

Elizabeth Ulanova: op.cit, p.p2,3**)**.

(1) لمعرفة المزيد من المعلومات عن توحيد تيموجن للقبائل المغولية **أنظر: (الجويني:** علاء الدين عطا ملك الجويني، ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٧٤-٢٠٩، أنظر الملحق رقم (١).

(2) **أبيكيا خاتون:** وتكتب أيضا (أباكا[Ibaqa], وأبيقة بيكي، وأبياقا بيكي)، كافأ جنكيزخان ابنه جوجي بأبيكا خاتون كزوجة، تقديرا لجهوده في إخضاع قبيلة الكرايت، **(الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٩٧، **مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، **ص٣١١، جون مان:** كوبلاي خان، ص٢٥).

(3) **ميكتويميش فوجين (بيكسوتمش):** الزوجة الرئيسة لجوجي ابنة جاخا-جامبو،**(الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٩٧).

(4) **تولوي(تولي، توشي):** هو الابن الرابع لجنكيزخان وهو أصغر أبنائه الأربعة المشهورين الذين أطلق عليهم جهار كولوك وتعني الأركان الأربعة، والأربعة أبناء هم جوجي وجغتاي (ت: ٦٢٧هـ|١٢٢٩م) وأوكتاي، وتولوي الذي لقب بألغ نويان وتعني الأمير الكبير، له من الأولاد أربعة عشر ، خمسة أبناء من سيورقيتي وعشرة أشقاء من خمس زوجات أخريات، مات سنة (٦٢٩هـ/١٢٣٢م)،**(الجويني:** جهانكشاي، ج٣، هامش ص ٢٥، **الهمذاني:** جامع التواريخ ، ص١٦٠، هذا وقد ذكر **جورج لاين** أن تولوي هو الأخ الأصغر لجنكيزخان، وهو قول يغاير الحقيقة. أنظر عصر المغول، ص٣٢٠).

من الأولاد وبنتا[1]، هم: مونكو Mongka(ت:٦٥٥/١٢٥٧م)[2]، وقوبيلاي Kubilai (ت:٦٩٣هـ/١٢٩٤م)[3]، وهولاكو Hulagu (ت: ٦٦٣هـ/١٢٦٥م)[4] وأريغ بوكا Arigh Boqa (ت: ٦٦٣هـ/١٢٦٦م)[5]،

---

(1) لم يتوصل الباحث إلى ترجمة عن ابنة تولوي من الخاتون سيورقيتي بيكي.

(2) **منكو**: تختلف المصادر في كتابة اسمه فيكتب مانكو ومونككا ومنجو، ويكتب منكو في المصادر الفارسية، كان من أقوى خانات المغول، ولد عام ٦٠٤هـ/١٢٠٨م. وبدعم والدته سيورقيتي وباتو بن جوجي اعتلى العرش المغولي (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥١-١٢٥٧م) ، توفي في سيتشوان عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، (**الهمذاني**: جامع التواريخ، ٢٢٣-٢٢٥، **أنعام حميد شرموط الجنابي**: النظام الإداري والسياسي والعسكري المغولي، ص٨٠،

George Qingzhi Zhao: Marriage as Political Strategy and Cultural Expression: Mongolian Royal Marriages from World Empire to Yuan Dynasty, Department of East Asian Studies University of Toronto (2001) ,p278, **Burak Çelik**: Hulegu Han'In Hayati Ve Faaliyetlerl, Necmettin Erbakan Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Tarih Anabilim Dali, Orta Çag Bilim Dali, Konya-2021, p.a).

(3) **قوبيلاي (كوبلاي)**: ولد عام(٦١١هـ/١٢١٥م)، يعد من أعظم قانات المغول. (**الهمذاني**: جامع التواريخ، ص٧، **جون مان**: كوبلاي خان، ص٢٤).

(4) **هولاكو**: مؤسس الدولة المغولية الإيلخانية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، في بلاد فارس وتركيا وجورجيا وأرمينيا، حكم إيران من قبل أخيه قوبيلاي قاآن، كما هاجم بغداد وأسقط الخلافة العباسية، أعتنق البوذية، وتزوج من دوقوز خان التي وصفت بالمؤمنة المسيحية من قبيلة الكرايت، (**عباس إقبال**: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ص١٩٤، ٢١٤).

(5) **إسراء مهدي مزبان**: خواتين القصور المغولية، ص٢٦٢.

Cybele Zhang: op.cit, p550.

وموكا أغول[1]، اثنين منهم أصبحوا من أعظم قاآنات[2] المغول وهم منكو(ت: ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) وقوبيلاي، والثالث هولاكو خان حاكم بلاد فارس[3]، كما أصبح أريغ بوكا من أعظم قادة المغول، بفضل جهود أمهم السياسية، وحرصها على إعدادهم ليكونوا قادة عظامًا–وقد ساعدها على ذلك ثقتهم برأيها وقناعتهم بقضائها وتقديرهم لنصحها لهم، حيث امتازت بالكياسة ورجاحة العقل، ودليل ذلك وصف أحد الشعراء المعاصرين لها بقوله: "لو كانت النساء مثلها لتفوقن على الرجال"[4]، وأيد الكثيرون من الخاصة والعامة ممن عرفوها وعاصروها رأي هذا الشاعر الذي أثبته الواقع العملي بعد التعرف على دورها السياسي والحضاري.

(1) **موكا أغول:** وصف بالعقل والوقار، كان له دور فعال في إعانة أخيه منكو في الوصول للحكم، كما رافقه في السفر إلى باتو، وهو اقل شهرة من أخوته الأربعة.(**الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٧، ٤١).

(2) **قاآن:** لقب أطلقه المغول على الرئيس الأعلى لدولتهم، ومعناه الرئيس الأعلى، بينما لقب خان اطلقوه على رؤسائهم الذين يتولون جزءا من الإمبراطورية المغولية، وقد استعمل المغول لقب خان أيضا بمعنى خاقان اختصارا، (**الجوزجاني:** طبقات ناصري، ج٢، هامش ص٢٣٧).

(3) لمزيد من المعلومات حول فتح هولاكو خان لبلاد فارس **أنظر(الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص١٠٥–١١٠،**جون مان:** كوبلاي خان، ص٢٤)

(4) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٩، **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢١، **جون مان:** كوبلاي، ص٢٨.

ثانيا: دورها السياسي:

بعد وفاة جنكيزخان سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٧م)، وطبقا لقوانين الياسا YASA [1]وتعاليم جنكيزخان التي تؤكد على تولي أصغر أبناء الخان مقاليد الحكم إلى أن يتم تنصيب خان جديد، وبناء عليه فإن تولوي كان هو الوصي على العرش باعتباره أصغر أبناء جنكيزخان الذي أسند إليه بالفعل ولاية العرش لمدة عامين لحين اجتماع القوريلتاي quriltai[2] لاختيار الخان الأعظم، والذي تم فيه

---

(1) **قوانين الياسا** (اليسق: أي التربية باللغة الأيغورية): ويقصد بها مجموعة الشرائع والقوانين التي وضعها جنكيزخان لتنظيم الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها بين المغول، وكتبها في طوامير عرفت بالياسا الكبرى، وقد أعلنها في اجتماع القوريلتاي –الشوري– في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، وكانت تحفظ في خزانة أبناء الملوك، وذلك طبقًاً لرسوم المغول وآدابهم، لذا نظروا إليها في قدسية كبيرة، وصلت لحد عدم قدرة أي فرد على عصيانها، وكانوا يرجعون إليها عندما يجلس خان جديد على عرش المغول أو عند الاستعداد للحرب، أو عند النظر في مصالح الملك وتدبير شؤون البلاد، ومن نصوص الياسا –على سبيل المثال لا الحصر– من لاط قُتل، ومن سحر قُتل، ومن بال في الماء قُتل،(**ابن واصل:** جمال الدّين محمد بن سَالم بن وَاصل ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: حسنين محمد ربيع، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٣٧٧ هـ–١٩٥٧م، ج٤، هامش ص٣٧، **ابن كثير:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٢٦٣).

(2) **القوريلتاي:** هو اجتماع يعقد عند تنصيب خان جديد للمغول، ويتم من خلاله مناقشة قوانين الياسا، وقد يستمر الاجتماع أكثر من أربعين يوما، فإذا تم تنصيب الخان الجديد تفتح الخزائن وتوزع الأموال على الحضور، كما كانت تقام الولائم =

تنصيب أوكتاي Ogadei[1]، بالإجماع بناء على توصية من جنكيزخان[2]، وما يهم هنا أن سيورقيتي كانت تجلس بجانب زوجها وتشاركه في الحكم، مما أكسبها خبرة سياسية وإدارية كبيرة، خاصة وأنها كانت صاحبة فطنة وذكاء عظيمين[3].

ومما لا شك فيه فقد **برز دور سيورقيتي السياسي** بشكل واضح بعد وفاة زوجها تولوي عام (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الذي كان محبوبا جدًا من أخية أوكتاي، ومن ثم تألم لوفاته تألمًا كبيرًا[4]وعطف على أرملة وأبناء أخيه، ومن

=

لعدة أيام،(**ابن العبري**: أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢ م، **جورج لاين**: عصر المغول، هامش ص٤٠).

(1) **أوكتاي** (٦٢٦-٦٣٩هـ/ ١٢٢٩-١٢٤١م): ابن جنكيزخان، ورث عرش المغول بعد وفاة والده بتوصية منه، كان داهية ثاقب النظر، وسع العاصمة المغولية قراقورم وزينها بمباني فخمة، ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهده وأقام علاقات تجارية مع الهند وغربي آسيا واهتم بالجيش وتوسيع إمبراطوريته، (**الهمذاني**: جامع التواريخ، ص٢٨، ٢٩، **برتولد شبولر**: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، راجعه وقدم له: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٣٥).

(2) **الجويني**: جهانكشاي، ج٣، ص٢٦، **الجوزجاني**، طبقات ناصري، ج٢، ص١٦٥.

(3) **الجويني**: جهانكشاي، ج٣، ص٢٨، ٢٩.

(4) **سبب وفاة تولوي**: يرجع إلى الإفراط في شرب الخمور، كما هناك أسطورة ارتبطت بوفاته تتلخص في أن أوكتاي أصابته أرواح شريرة أمرضته، وقد حاول الكهنة إنقاذه بتقديم القرابين طلبًا لشفائه، ولكن كان يجب على أحد أفراد أسرته أن يحل محله في المرض، فتطوع تولوي، وشرب جرعة آلام مرضة ثم أكتشف أنها لم تكن أعراض مرض بل سكرات موت، (**مجهول المؤلف**: التاريخ السري للمغول، ص

=

ثم أمر من خلال مرسوم بأن يفوض لسيورقيتي حكم الألوس (Ulus)[1] الخاص بمملكة تولوي وتشمل منغوليا[2] .والتي آلت إليه جراء تقسيم جنكيزخان للدولة المغوليه بين أبناءه الأربعة المشهورين[3].

= ٣٨٧-٣٨٩، **جون مان:** كوبلاي خان، ص٢٧).

(1) **الالوس:** هي الأراضي والبلدان التي دانت بعد موت جنكيزخان لأولاده من بعده جوجي وجغتاي وأوكتاي وتولوي ، ويقصد بها هنا على وجه التحديد الأقاليم التي في منغوليا وشمال الصين، ويطلق أيضا على القائم بتدبير الجيوش والأمور العامّة، **(القلقشندي:** أحمد بن علي بن أحمد الفزاري،٨٢١ هـ/١٤١٨م: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م، ج٧، ص٢٨٥، **عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١١٨-١٣٧، **Elizabeth Ulanova**, Influencing the Mongol_Empire The politi, p11).

(2) يطلق علي منغوليا الآن جمهورية منغوليا الشعبية. **(فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص١٦٥، **إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:** نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، دار غياء ، الأردن، ط١٤٤٠،١هـ-٢٠١٩م، ص٢٠. **رغد عبدالكريم أحمد النجار وآخرون:** إمبراطورية المغول، ص٢٦٨، أنظر **الملحق رقم (١).**

(3) أملاك **جوجي** هي بلاد القبجاق/ وأملاك **جغتاي** شملت بلاد الأويغور، وبلاد ما وراء النهر وكاشر وبلخ وغزنة، بينما أملاك **أوكتاي** شملت مناطق تار باجاي، بالإضافة إلى أطراف بحيرة الأجول وحوض نهر ايميل، **(الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٧٨-٨٠، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص١٦٥، أنظر **الملحق رقم (٢).**

(أ) الوصف الجغرافي لمنغوليا وحدودها السياسية:

منغوليا هي الموطن الأصلي للمغول، وتقع في أواسط آسيا جنوبي سيبريا وشمال التيت وغربي منشوريا وشرقي تركستان بين جبال التاي غربًا وجبال خنجان شرقًا، شمال صحراء جوبي جنوب بحيرة بيكال، وتشمل وديان أنهار كِرُولين وأونُون[1] وأرخن (أرخون) ومنطقة قراقورم، وكانت أملاك تولوي مجاورة لأملاك أخيه أوكتاي، وغربي أملاك جغتاي[2].

تمتاز منغوليا بتنوع تضاريسها من أنهار وسهول وجبال وصحاري، حيث تتوافر بها الأنهار الخارجية مثل نهر سلنكا الذي يصب في بحيرة بيكال، والأنهار الداخلية مثل نهر كبدو، ودزيكان، وتوين، وعلى الرغم من ذلك تعاني من نقص المياه العذبة في فصل الشتاء، بسبب تجمد هذه الأنهار، مما يدفع السكان للهجرة إلى المناطق السهلية[3]، كما يوجد بها سلسلة جبال قراقورم، التي يزيد ارتفاعها على ستمائة متر (٦٠٠ م) فوق سطح البحر، والتي تبدأ جنوب غرب شنجيانج بالصين، وتمتد إلى شمال التبت، كما توجد في أعلى

---

(1) **كِرُولين (كيرولين) وأونُون(أنن):** يقعا في المناطق الشمالية من صحراء كوبي المعروفة بالصحراء المغولية ، (سعد حذيفة الغامدي: المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢).

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٧٨-٨٠، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص١٦٥، **إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:** نظم المغول الاجتماعية والدينية، ص٢٠. **رغد عبدالكريم أحمد النجار وآخرون:** إمبراطورية المغول، ص٢٦٨، **أنظر الملحق رقم (١).**

(3) **مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، **ص١٦٩، إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:** نظم المغول، ص٢٤.

السلاسل الجبلية قمة جبل تابون بوكدوا، وغلى الشمال منها تقع مرتفات خنكاي، كما تغطي الغابات معظم أوديتها[1]، وهذا ما أكده الراهب جون دي بيلان دي كاربيني John De Plane Carpinei [2]، حينما زار منغوليا أثناء بعثته لحضور تنصيب كيوك خان لعرش المغول عام(٦٤٤هـ/١٢٤٦م) [3]، حيث وصف جبال منغوليا شاهقة الارتفاع[4].

مما لا شك فيه فإن ظروف منغوليا الجغرافية والمناخية القارية قد جعلت منها إقليماً فقيراً، بسبب إحاطتها بالجبال، مما ترتب عليه صد الرياح الدافئة الممطرة، وبالتالي أصبح مناخها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء، مما كان له أثر عظيم على المغول من حيث الشخصية وطبيعة حياته التي اتسمت بالقسوة والقوة[5].

---

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٦٢، **محمد خميس الزوكة:** آسيا، دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ٢٠٠٤م، ص٢١٥. **إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:** نظم المغول، ص٢٢.

(2) أرسله البابا أنوست الرابع (٦٤١-٦٥٢هـ/١٢٤٣-١٢٥٤م)، وكان الهدف الحقيقي من إرساله ليس فقط التعرف على طبيعة المغول وبلادهم ونشر المسيحية بينهم، بل وضمهم إلى صفوفهم في حروبهم الصليبية ضد المسلمين،(**الهمذاني:** جامع التواريخ، هامش ص ١٨١، **سعد حذيفة الغامدي:** المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، ص٢٩).

(3) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٨٢.

(4) **الهمذاني:** جامع التواريخ، هامش ص١٨١، **سعد حذيفة الغامدي:** المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، ص١٩.

(5) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص ٣٦، **إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:** نظم المغول، ص٢٧.

والواقع أن تفويض سيورقيتي لحكم منغوليا جاء بناء على العرف المغولي الشائع آنذاك بأن الزوجة الرئيسة –هي أكبر زوجات الخان وأم أكبر أبنائه والتي تحظى بحبه– يؤول إليها الحكم، دون بقية زوجاته البالغ عددهن خمس زوجات، كما يرث أبناؤها خلافته في الحكم دون غيرها من الزوجات الثانويات اللاتي يرثهن أبناء زوجها بعد وفاته ويحق لهم الزواج منهن وهبتهنّ لمن يشاءون، وبموجب هذا المرسوم ألزم الجميع بطاعتها[1]، على الرغم من أن أكبر أبنائها كان يبلغ من العمر واحداً وعشرين عامًا عند وفاة والده[2]، معنى هذا أنها تسلمت الحكم لحين يتمكن أبناؤها من تحمل المسئولية الكبرى وهي الخانية.

والجدير بالذكر أنَّ سيورقيتي تتمتع بمكانة سياسية كبيرة، على الرغم من أنها لم تحصل بالمعنى الدقيق للكلمة على اعتراف رسمي كإمبراطورة أو وصية على العرش[3]. لكنها كانت سياسية محنكة بذلت كل ما في وسعها من جدّ واجتهاد لكسب ثقة أوكتاي خان، ونجحت في ذلك بحسن إدارتها، ومن ثم أصبح يستشيرها ويسمع لرأيها ولا يحيد عنه قيد أنملة، وأضحت من أعظم

---

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٧، ٢٨. **أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري المغولي، ص٨١. **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١. **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٠٧،

BURAK ÇELİK: Hulegu Han'In Hayati Ve Faaliyetlerl, p.a).

(2) **مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص ٣٨٧–٣٨٩، **جون مان:** كوبلاي، ص٢٨.

–) Bruno De Nicola, Women In Mongol Iran, The Khatuns, 12063(1335, Edinburgh University Press , British Library, 2017, p74.

مستشاريه[1]، مما أكسبها نفوذًا عظيمًا في عهده سمح لها بالتدخل في تعيين حكام الأقاليم التابعة للإمبراطورية المغولية، بدليل تعيينها لأحد الأمراء ويدعى بيكه على أحد أقاليم إيران، كما قامت أيضا بتعيين الأمير "جيقة" الذي كلف بمهمة الإشراف على إقامة مراكز للبريد لربط كل الولايات المغولية بعضها ببعض[2].

وبالرغم من ثقة أوكتاي خان في سيورقيتي إلا أنه كان يخشى من تطلعها إلى الخانية، لذلك عرض عليها الزواج من ابنه **كيوك Qayuk** (644-647\ 1246-1249)[3] ولم الشمل بتوحيد البيتين الملكيين الرئيسيين في شرق آسيا، وبذلك يضمن لابنه منصب الخان العظيم بدعم حلفاء دائمين، ومنع حدوث أي خلافات أو صراعات محتملة بين أبناء أوكتاي وأبناء تولوي بعد وفاته[4]، لكنها كانت قد سخرت كل جهودها لإيصال أبنائها للخانية العظمى، ورأت أن تولوي وإن لم يحظ بهذا المنصب فيجب عليها استرداد هذا الحق لأبنائه، لذا وجب عليها توفير كل طاقتها لتحقيق هذا الهدف[5]، وبالتالي

---

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨.

(2) **مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص ٢٠٢-٢٠٤، **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، منشأة المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٦، ٤٧.

(3) **كيوك:** أكبر أبناء أوكتاي، أمه توراكننا خاتون، له العديد من الزوجات والمحظيات أكبرهن اوغول قيمش (**الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٥، **جون مان:** كوبلاي، ص٢٨).

(4) **الجويني:** جهانكشاي،ج٣، ص ٢٥،٢٦، **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣١١، ٣٢١.

(5) **الجويني:** جهانكشاي،ج٣، ص٢٩، ٣٠، **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم =

رفضت هذا الزواج السياسي على الرغم من صغر سنها نسبيًا، حيث كانت تبلغ آنذاك اثنان وأربعون (٤٢) عامًا، وهو أمر يوجب عليها الحذر والتعامل مع الموقف بحنكة، لأنها كانت تدرك قوة وبطش كيوك، لذلك ردت بلباقة مبينة أن مسئوليتها كأم تلزمها بعدم قبول هذا العرض السخي[1]، هذا الرد وإن دل على شييء فإنما يدل على أنها قوية بما يكفي لمعارضة رغبات الخان العظيم، ومحاولته الاستفادة من صلات القرابة والزواج، كما يمكن تفسيرها على أنها سياسة ذكية طويلة المدى تركتها أرملة حرة في تطوير شبكة سياسة أعانتها في وصول ابنها مونكو إلى الخانية[2].

والواقع أنه لم تتأثر العلاقات بين الطرفين بسبب الرفض، مما يدل على قبول رفضها، في الوقت ذاته عملت سيورقيتي على مهادنة وسياسة أوكتاي وإظهار الطاعة له حتى وفاته، بدليل أنه كان قد منح ابنه كوتان (كوتن) ألفين من جنود سلدوس المخصصين لأبناء تولوي دون استشارة أحد من أمراء الأسرة الحاكمة، مما أغضبهم وقرروا عرض الأمر على القاآن لولا تدخل سيورقيتي التي أقنعتهم بأن الجنود وكل شيء ملك للقاآن وأن طاعته واجبه، فاستحسنوا قولها وأطاعوها[3]، كما أنها كانت قد طلبت من أوكتاي خان استدعاء أحد

=

والإدارة في الدولة الجغتائية في تركستان الشرقية (٦٢٤-٧٧١هـ/١٢٢٧-١٣٦٩م) بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المنيا، ج٣٤، ع٤، ٢٠١٦م، ص١٩٣٦.

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧١، **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣١١، ٣٢١. **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١.

(2) **Bruno De Nicola,** Women In Mongol Iran, p73

(3) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧١، ١٧٢.

التجار لشراء بعض السلع، لكنه أنشغل عنها، ولكن سرعان ما لبى لها طلبها عندما علم أن الأمر أحزنها[1].

واستمرت على نفس السياسة مع كيوك خان، ولم تتزوج أبدا، وحرصت على أن تقدم له فروض الطاعة والولاء، فكانت وأبناؤها أول الحضور في موكب مهيب محملين بالهدايا لاجتماع القوريلتاي، ودعم كيوك ووالدته توراكينا خاتون Toragene Katon[2]، خاصة وأنهما قوبلا بمعارضةٌ شديدةَ من باتو بن جوجي Jochi Batu[3](ت:٦٥٣هـ/١٢٥٦م) الذى كان يطمع بالوصول إلى العرش، لكونه من أكبر أحفاد جنكيزخان، ولم يكن يرضى بزعامة كيوك؛ لأن أوكتاي كان من المتآمرين على جوجي وساهم في قتله، لأنه كان يكره ولا يحترمه؛ بسبب شكوكه حول نسبه [4].

---

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٠.

(2) **توراكينا خاتون:** امرأة حكيمة وذكية بذلت مساعيها للحفاظ على التاج والعرش لابنها كيوك وظلت لمدة أربع سنوات ونيف تقاوم المعارضين وتدفع العقبات التي وضعها باتو الذى كان يعرقل عقد المجلس. وكانت تعاونها في تحقيق هدفها حاجبتها فاطمة من أهالي طوس، حتى تمكنت من استمالة الجنود إليها والتخلص من جميع أعدائها. (**الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧، ١٨،**عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١٦٣).

(3) **باتو بن جوجي بن جنكيزخان:**(كان يدعى صاين خان) أمه هي(أوركين قوجين خاتون)، بعد وفاة أبناء جنكيزخان الأربعة أصبح باتو زعيم الأسرة المغولية، وكان يحكم بلاد القفجاق Qupachaq أو القبيلة الذهبيةGolden KHorde وسميت بذلك نسبة إلى لون خيام معسكراتهم، وقد ورث حكم هذه البلاد من والده جوجي بن جنكيزخان، (**الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٠٨، **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٣٥).

(4) **أسباب الشكوك بنسب شقيقه الأكبر جوجي:** تتلخص في خطف والدته (يوسنجين =

ومما لا شك فيه فقد كان لدعم سيورقيتي وأبنائها عظيم الأثر في حسم الخلاف حول انتخاب القاآن الجديد، حيث إن المجتمعون كلهم قد نزلوا على رأيها وأبنائها حول اعتلاء كيوك عرش القاآنيةَ، ولم يِجرؤ أحد على مخالفة أمرها وتم تنصيب كيوك خانا للمغول في (٩ من ربيع الآخر ٦٤٤هـ /٢٤ من أغسطس ١٢٤٦م) [1].

يتضح مما سبق مدى تمسك سيورقيتي بتعاليم جنكيزخان وقوانين الياسا التي كانت تفقهها تماما، ولذلك لولا تمسكها بقوانين الياسا الخاصة بانتخاب الخان الأعظم للمغول فلربما جرت أنهار من الدماء بين أفراد الأسرة المغوليِة حول العرش الذى كان مطمعا للطامعين من أمثال أوتجكين نويان[2] الذى قام بمحاولة لانتزاع العرش بالقوة والغلبة أثناء فترة وصايةَ توراكينا خاتون لولا صلابة موقف سيورقويتى بيكى من تلك المحاولة ، بالإضافة إلى تصدي أبناء

=

بيكي/ بورته فوجين) من قبل إحدى القبائل لمدة ثمانية شهور، ثم نجح جنكيزخان في استعادة زوجته، لكنها وضعت ابنها جوجي مباشرة فور عودتها، (**مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص١٦٠-١٧٢، **خواندمير**، غياث الدين بن همام الدين حسينى، ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥) حبيب السير في أخبار أفراد البشر"، جلد سوم، انتشارات كتبخانه خيام، ج٣، ص٧٥، ي. إ. **كيتشانوف:** حياة تيموتشجين (جنكيزخان) الذي فكر في السيطرة على العالم، الشخصية والعصر، ترجمة: طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٣٢٠، ٣٢١، **رغد عبدالكريم أحمد النجار وآخرون:** إمبراطورية المغول، ص ٣٣٨.

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٨٢.

(2) **أوتجكين (أوتكين) نويان:** أخو جنكيزخان حاكم ولاية الخطا تقع شمال الصين. (**الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٢٥٠، **عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١٦٢).

جغتاي بالقوة له مما أجبره إلى العودة لموطنه، خاصة بعد قدوم كيوك، حينها أدرك ضعف موقفه فتعلل بأن سبب قدومه تقديم واجب العزاء في أوكيتاي[1].

وبناء على موقف سيورقيتي السابق من انتخاب كيوك، فقد أثنى عليها وعلى أبنائها، لأنهم من بين سائر أمراء الأسرة الحاكمة قد استمسكوا بالياسا[2]، واعترافًا بفضلها الكبير أسند إليها مهمة توزيع الهدايا باسم القاآن على الحضور بمجلس القوريلتاى، كما أصبحوا محل ثقته، ودليل ذلك أن كيوك خان حينما أمر بإجراء محاكمة للتحقيق مع بعض المشكوك في ولائهم، وأيضا الأشخاص الذين ارتكبوا مخالفات مالية اختار منكو وكان من أبرز المحققين لثقة الخان به، كما أنه عين منكو ومعه هردو الابن الأكبر لجوجى للحكم في قضية أخي جنكيزخان المدعو أوتجكين المتهم لمحاولة الاستيلاء على العرش المغولي في فترة خلوّه بالقوة العسكرية[3].

والجدير بالذكر أن سيورقيتي لم تدفع بابنها مونكو البالغ آنذاك من العمر ستة وثلاثين (٣٦) عامًا للمنافسة على منصب الخانية بل دعمت بكل قوة كيوك، لأنها لم تكن مستعدة بعد لخوض غمار معركة المنافسة على العرش

---

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٧، ١٧٨، **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٤٤. **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٤٤.

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ص٢٩، **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١، ٢٥٢.

(3) **الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٢٥٠، **صلاح الدين محمد نوار: المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٤٢،٤٣. أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري المغولي، ص٧٦، ٧٧.

والتصادم مع آل أوكتاي تصادمًا قد يعرضها وأبناءها للخطر الشديد، بالإضافة إلى أنه قد يهدد وحدة الإمبراطورية المغولية[1]، مما يدل على أنها امرأة حكيمة.

استمرت محاولات سيورقيتي في التمكين لأبنائها عن طريق مودة وصداقة كبار زعماء المغول، أمثال باتو بن جوجي الذي أنقذته من القتل على يد كيوك خان الذي أخذ منه موقفًا عدائيًا لعدم حضوره القوريلتاي، لذلك كان يعامله بغطرسة وكبرياء، مما ترتب عليه كره باتو الشديد له، وظهر ذلك جليًا في عدة مواقف، منها: أنه تعلل بمرضه وتخلف عن حضور القوريلتاي بقراقورم Qaraqorum[2]، الذي سوف ينصب فيه كيوك خانا أعظم للمغول، والذي حضره جميع ملوك العالم ونوابهم حتى إن دار الخلافة في بغداد أرسلت أحد قضاتها للمشاركة رغبة ورهبة[3]، كما حضر رسل الفرنج[4]، وبذلك لم يتخلف

---

(1) **الجويني**: جهانكشاي، ج٣، ص٣٦، **جون مان**: كوبلاي، ص٣٧، ٣٨.

(2) **قراقورم**: مدينة كبيرة تقع في منغوليا الغربية بمنطقة جبلية، اتخذها جنكيزخان عاصمة للمغول عام(٦١٦هـ/١٢٢٠م)، وشيد الصينيون حصونها بأمر من أوكتاي، حيث أحاطوها بأسوار ترابية مزودة بأربع بوابات، وتنتشر بها الغابات والجبال، وكانت مصدرا لتجارة الغنائم، تقع على بعد (٦٠) كم من أطلال قراقوم القديمة التي كانت تسمى أيضا (أردو باليق)، بناها بوقوخان لتكون عاصمة لدولة الأيغوريين، وظلت عاصمة لهم حتى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. (**ابن العبري**: تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٨، **عباس إقبال**: تاريخ المغول، ص١٩، **جون مان**: كوبلاي، ص٢٩، ٣٠).

(3) **كان قاضي القضاة فخر الدين علي الدامغاني (ت: ٦٦١هـ/١٢٦٣م)**: هو رسول الخلافة العباسية، كما حضرها رسول من صاحب الموصل السلطان بدر الدين لؤلؤ، وأيضا حضرها أمراء أذربيجان وسلاجقة الروم، وللمزيد من المعلومات عن الحضور أنظر (**الجويني**: جهانكشاي،ج١، ص٢٥٥، ٢٥٦).

(4) وهما **سمباد Sempad** أخو ملك قليقية هيتوم، **وجون دي بيلان دي** =

عن الحضور سوى باتو، لذلك أراد الخان أن يسير بجيش جرار إليه للتخلص منه، خوفا من أن يقوم بانقلاب ضده وحتى يضمن بقاء الخانية في آل أوكتاي، لذلك أشاع أنه مغادر "ايميل" للتنزه في رحلة صيد ولأن الجو بها لا يناسب صحته المعتلة، ففطنت سيورقيتي لنواياه، لذلك أرسلت سرا رسالة إلى باتو تحذره فيها من محاولة الخان إخضاعه وقتله، فحمد لها حسن صنيعها وتجهز لقتاله[1].

انفرد ابن العبري[2] بخبر أن أوغول قيمش Oghul Qaimish هي من أرسلت رسالة إلى باتو تحذره من زوجها كيوك، ومن المؤكد أنه ألتبس عليه الأمر وخلط بين الاسمين، لأنه ما النفع العائد عليها من فضح مخططات زوجها، بخلاف سيورقيتي التي كانت تخطط لتحويل دفة الحكم إلى أبنائها، وذلك بخطب ود كبير الأسرة المغولية وصاحب الكلمة الأولى فيهم، إلا أن

=

كاربينيJohn De Plane Carpinei، **(الجويني:** جهانكشاي،ج١، ص ٢٥٦، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص١٩٧).

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص٣٠، **جون مان:** كوبلاي، ص٣٩. **إسراء مهدي مزبان:** خواتين القصور المغولية، ص٢٦٢. **نرجس أسعد كدرو:** المرأة ودورها الحضاري في عصر المغول في القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٠٣،

Eyup Saritas, Social Sciences Studies in Turkey, Library of Congress, USA ,(2018), p22

(2) **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٨.

موت الخان كيوك سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حال دون تنفيذ مخططه لقتل باتو[1].

تولت الخاتون أوغول قيمش الوصاية على العرش، وذلك طبقا لعادة المغول ورسومهم باعتبارها الزوجة الرئيسة وبمشاركة أبنائها خواجة أوغول وناقو ويعاونهم الوزير جينقاى[2]، واستمرت نحو ثلاث سنوات (٦٤٧هـ-٦٤٩م/١٢٤٩-١٢٥١م) حرصت خلالها على تنفيذ وصية أوكتاي والتي كانت تقضي بإبقاء الحكم في سلالة كيوك، واختاروا للخانية شيرامون Shiremun[3]، ولكن أغلب الأمراء لم يوافقوا، لصغر سنه وعدم خبرته، على الرغم من تعهدهم كتابيًا بإبقاء الحكم في سلالة كيوك، وذلك حينما أعتذر عن

(1) **أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري المغولي، ص٧٤- ٧٨. **إسراء مهدي مزبان:** خواتين القصور المغولية ص٢٦٢. **نرجس أسعد كدرو:** المرأة ودورها الحضاري، ص٢٠٣.

(2) **جينقاي:** كان مسيحيا من قبيلة كرايت ، تقلد الوزارة في عهد أوكتاي خان وكيوك خان، كما جمع بين وظيفتي الحاجب والمستشار الأول في عهد أوكتاي ، وكان أيضا مسؤولا عن الشؤون الإدارية وحمل الختم الإمبراطوري.**(مجهول المؤلف:** التاريخ السري للمغول، ص ٢٢، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص١٩٩).

(3) **شيرامون بن كوجو بن أوكتاي بن جنكيزخان:** بايع أوكتاي ابنه المفضل كوجو بولاية العهد، لكنه مات في حياة أبيه، فاختار أوكتاي حفيده الطفل شيرامون بن كوجو ليكون وليا للعهد، وجعل كيوك الذي كان في روسيا وصيا عليه. **(خواندمير،** حبيب السير، ج٣ ، ص١٣٨٠، **برتولد شبولر:** العالم الإسلامي في العصر المغولي، هامش ص٤٠).

القاآنية وقتما عرضت عليه في اجتماع القوريلتاي، متعللاً بضعف صحته، ولكن ألحوا عليه فوافق بشرط أن تبقى الخانية في نسله، فأجابوه إلى ذلك[1].

وبناء على ما سبق فقد دخلت سيورقيتي في صراعات سياسية مع أوغول قيمش منذ عام ٦٤٧هـ-١٢٥٠م، بسبب أن كلتاهما تطمع في منصب الخانية لأبنائها، وكانت سيورقيتي قد قاربت الستين من عمرها وآن الأوان لتحقيق ما كانت تصبوا إليه، والحقيقة كانت كفتها أرجح، فأبناؤها هم أحفاد جنكيزخان المباشرين والجيل الأقرب له، بينما أبناء كيوك من أحفاده في الأساس، أضف إلى ذلك صغر سن شيرامون[2]، بينما كان مونكو في العقد الرابع من عمره، كما أنهم لم يكونوا مهيأين لهذا المنصب العظيم، فقد أنشغل أبناء كيوك بشراء القصور لأنفسهم، وفرضوا الضرائب الباهظة، وتدهورت أحوال الرعية، بينما أعدت سيورقيتي أبنائها ليكونوا قادة، من خلال غرس القيم التي من شأنها أن تبني إمبراطورية مستقبلية، فبذلت جهودًا كبيرة في تعليمهم فنون السياسة وآداب الملك، وزرعت فيهم الألفة والتماسك والشجاعة [3].

(ب):مقدمة جلوس منكوقآن على عرش الخانية:

بدأت المفاوضات بين زعماء الأسرة المغولية لاختيار الخان، وقام باتو بدعوة الأمراء إلى عقد اجتماع القوريلتاي عنده في دشت القبجاق[4]، متعللاً

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٧، **أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول، ص٧٥.

(2) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص ١٢٢، ١٢٣، **جون مان:** كوبلاي، ص٤٠، ٤١.

(3) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨. جورج لاين: عصر المغول، ص٣٢٢، **علاء محمود خليل قداري:** النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول، ص١٣٨

(4) **دشت القبجاق:** الدشت كلمة معربة وتعني البرية باللغة الفارسية، تقع شمال خانية تركستان وما وراء النهر،(**ابن عربشاه:** أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، ت: =

بإصابته بوجع في رجله[1]، ولكن أبناء أوكتاي وجغتاي Ghgatai[2] أبوا ورفضوا الانتقال إليه، لأن قراقورم كانت العاصمة وموطن جنكيزخان، لذلك أرسلت لهم سيورقيتي رسائل وعيد فانتهي بهم الأمر بإنابة بعض الأمراء عنهم في الحضور، وهنا ظهرت كياسة سيورقيتي بعدما تيقنت أن الجميع أنفض من حول باتو وهو سيد الجميع، فطلبت من أبنائها منكو وموكا وأريغ بوكا الذهاب إليه بحجة عيادته وتقديم واجبات الإجلال والتعظيم[3]، كما أرسلت سيورقيتي رسالة ودية إلى أوغول قيمش تدعوها من خلالها لحضور القوريلتاي والخضوع لقرارته[4]، وبالفعل ذهبت أوغول قيمش وأبناؤها إلى باتو في عاصمته يعرضون عليه عرش القاآنية باعتباره أكبر أمراء المغول سنا، غير أنه أبلغهم بعدم رغبته في ذلك لمرضه، فرجعت إلى قراقورم ولم تبق عنده إلا ليلة واحدة بعد أن

=

٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م: عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، الهند، ١٨١٧م، ص١٠٨، ١٢٩).

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ج٢، ص١٩٨.

(2) **جغتاي بن جنكيزخان:** الابن الثاني من زوجته الرئيسة يونجين بيجن، قسم جنكيزخان إمبراطوريته على أولاده الأربعة سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، فكانت تركستان وفرغانة وما وراء النهر من نصيب جغتاي مؤسس الدولة الجغتانية،(**الجوزجاني:** طبقات ناصري، ج٢، ص١٨١، **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٣٥).

(3) **الجويني:** جهانكشاي، ص٣٧، **أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول، ص٨١. **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٥٥.

(4) **الهمذاني:** جامع التواريخ، **ص١٧٢، جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٠. **إسراء مهدي مزبان:** خواتين القصور المغولية ص٢٦٢،٢٦١.

كلفت تيمور نوبان[1] لينوب عنها في الحضور وأمرته بأن يقوم بتدوين جميع ما يدور في داخل المجلس من ترشيح واتفاقات، كما رجع معها أبنائها الذين غادروا بدون استئذان نحو معسكراتهم [2].

استمرت المفاوضات السرية بين الأمراء لمدة ثلاثة أيام، اقترحوا بعدها اختيار منكو بن تولوي، ووجد هذا الاقتراح قبولا بينهم، وكان على رأس المؤيدين الخان باتو جوجي صاحب الكلمة الأولى في اختيار الخان الجديد، والذي كان يرى أن منكو هو الأحق بالعرش، لأنه كان قد سبق له الاشتراك معه في حروب المغول في روسيا وممالك أوربا الشرقية، ومن خلال هذه الحروب وقف على ما كان يتمتع به منكو من صفات القائد المحنك والإداري الحازم، كما أنه كان يحترم قوانين ناسا ويقدسها، كما أنه حفيد جنكيز ووريثه وأقرب أولاده إليها، بالإضافة إلى روابط المودة التي كانت تربط الأمير باتو وسيورقيتي، لذلك أتفقوا بالإجماع باختيار منكو على أن يجتمعوا العام القادم (٦٤٨هـ/١٢٥١م) لكي يقوموا بعمل مجمعٍ كبيرٍ في الأراضي الواقعة بين نهري "أنان كلزان"[3] بحضور جميع أعضاء الأسرة الحاكمة وخاصة الذين لم يحضروا الاجتماع السابق[4].

---

(1) **تيمور نوبان:** ويسميه شرستفر وهو أحد مستشاري أوغول قيمش، **(ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٦١. **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٤٥، ١٩٤٦).

(2) **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٦١. **الشيماء سيد كامل محمد:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٤٥، ١٩٤٦.

(3) **أنان وكلزان:** نهران يقعان في شمال منغوليا، **(الجويني:** جهانكشاي، ص٤١).

(4) **الجويني:** جهانكشاي، ص٣٨، ٣٩، **أنعام حميد شرموط الجنابي:** النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول، ص٨٢.

ومما لا شك فيه، فإن أوغول قيمش ضربت بهذه الاتفاقية عرض الحائط، لحرصها لبقاء السلطة بيد آل كيوك، لذلك لم تحضر هذا الاجتماع ونادت ببطلانه، لأنه عقد ببحيرة تيان شاه الجبال السماوية أي خارج قراقورم، لذلك أرسلت الرسل إلى باتو عدة مرات، لثنيه عن قراره الذي كان شديد التمسك به، [1].

(ج) دهاء الخاتون سيورقيتي بيكي السياسي:

وهنا وضحت سياسة سيورقيتي ودهائها حيث اقترحت إعادة اجتماع القوريلتاي في قلب العاصمة المغولية قراقورم، وذلك لأنها كانت متيقنة من أن الجميع سيوافق على اقتراحها، وانتهي العام المحدد في الأخذ والرد دون الوصول إلى رأي موحد حول اختيار الخان، وبدأت الدعوة لاجتماع القوريلتاي في قراقورم، غير أن الفئة المعارضة لم تحضر، ظنا منهم بأن اجتماع القوريلتاي وقراراته لا تتم إلا بهم، وهنا أرسل بركة بن جوجي[2] لباتو يستنكر

(1) **انضم للمعارضين أيضا على القرار:** البعض من آل أوكتاى مثل ابن أوكتاى المدعو قداق أوغل وأولاد كوتان وجغتاى ييسومونككا وغالبية الأمراء من ييت جغتاى عدا حفيده قرا هولاكو Qara Hulegu **وهو ابن مواتوكان بن جغتاي بن جنكيزخان:** تولى عرش الخانية بعد جغتاي واستمر في الحكم حتى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م،وسبب اعتراضه كرهه لكيوك قاآن الذي عزله وولى بدلا منه بيسو مونككا الابن الخامس لجغتاي، ولكنه لم يستمر بالحكم لاعتراضه على تولية منكو قاآن للحكم وولعه بشرب الخمر وتركه أمور الحكم لزوجته، لذا أعيد قرا هولاكو خانا على أولوس جغتاي مرة أخرى، **(الجويني:** جهانكشاي، ص ٣٧، **الهمذاني:** جامع التواريخ ج٢، ص٢٠١، ٢٠٢، **محمد، الشيماء سيد كامل:** نظم الحكم والإدارة، ص١٩٣٧).

(2) **بركة بن جوجي:** هو بركاي جوجي بن جنكيز خان حكم ما بين(٦٥٤-٦٦٣هـ/ =

مضي عامان دون إجلاس منكو على كرسي العرش، فأشار عليه باتو بأن كل شخص يخالف الياسا تقطع عنقه، ثم تولى منكو الحكم في سنة (٦٤٩هـ /١٢٥١م)[1].

والجدير بالذكر أنه على الرغم من دراية سيورقيتي بتعاليم جنكيزخان وقوانين الياسا والتي كانت حريصة على تطبيقها كما سبق بيانه، تجدها تضرب بهذه القوانين عرض الحائط إذا ما تعارضت مع اختيار وتنصيب مونكو للخانية العظمى، دليل ذلك أن قوانين الياسا نصت على أن يرث أصغر الأبناء مقر الأب، وبالتالي فإن أريغ بوكا هو الأحق بالخانية وليس منكو، أضف إلى ذلك أنها تحالفت مع باتو واتفقا سرًا على اقتسام السلطة فور اعتلاء منكو خان الحكم، وذلك بمنح باتو حكمًا مستقلًا لكل الولايات الواقعة غرب بحيرة بيكال بالصين الغربية[2].

حاولت الخاتون أغول قيمش التخلص من منكو خان بالاشتراك في انقلاب عليه بزعامة شيرامون غير أنه تم كشف مؤامرتها[3]، وقد حاكم منكو خان بنفسه المتآمرين من أمراء البيت الحاكم[4]، وانتهت المحاكمة بانتحار

=

١٢٥٧- ١٢٦٦ م)، (**الهمذاني:** جامع التواريخ ٢/٣٣٢).

(1) كان يبلغ ثلاثة وأربعون عامًا (مواليد٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م)، وظل حتى وفاته عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م (**ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٢، **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٢٠٣).

(2) **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٥٥، ٥٨.

(3) تم كشف المؤامرة على يد (**كشك القوشجي**) لمعرفة تفاصيل المؤامرة أنظر (**ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٢، **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٢٠٥).

(4) قام القاضي الأكبر أو اليرغوجي منكاسار نويان بمحاكمة الأمراء والنبلاء وقادة العسكر ،(**الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٢٠٦، **صلاح الدين محمد نوار : المرأة**

=

مربي شيرامون وإعدام سبعة وسبعين أميرًا، وحوكمت الخاتون أوغول قيمش محاكمة علنية وأضيفت لها تهمة السحر والشعوذة بجانب التآمر، وعوقبت بجلدها عارية ثم لفت باللباد وقتلت رميًا في البحر، وأما شيرامون فقد عفي عنه وبقية أمراء الأسرة المالكة، غير أنه ما لبث أن أمر بإغراقه في البحر[1].

وبناء على ما سبق فقد نجحت سيورقيتي –بحنكتها السياسية دون إراقة نقطة دماء– في تنصيب ابنها منكوقاآن خانا على المغول، ونقلت الخانية من أبناء أوكتاي إلى أبناء تولوي وذلك بعد أن استمالت إليها الجميع من العامة والخاصة بالإضافة إلى نجاحها في استمالة أقوى وأكبر الشخصيات المغولية أمثال باتو[2]، وكوتان الذي تركت له جنود سلدوس ولم تثر أزمة معه، بل ظلت تواده وأبقت على صداقته، فحفظ لها جميل ما صنعت وساند ابنها منكو في الوصول للقاآنية بما قدم له من مدد، ولذلك قرر منكوقاآن منح أبناء كوتان بعد وفاته جنود تنكقوت[3]

=

ودورها في المجتمع المغولي، ص٥٩).

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص٢٠٥–٢٠٧، **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٥٩. **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٠.

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٠، ٣١. **إسراء مهدي مزبان، شيماء بدر عبد الله:** مشاهير النساء المغوليات، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية العلوم الإنسانية، جامعة واسط/ كلية التربية/ قسم التاريخ ،(٢٠١٢م)، ص١١٣٣.

(3) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٢، ١٧٣.

(د) الخاتون سيورقيتي بيكي وتحقيق حلمها:

استطاعت سيورقيتي بعزيمتها تحقيق حلمها باعتلاء منكوقاآن عرش المغول، وبذلك استحقت عن جدارة لقب صانعة الملوك والقاآنات[1]، بفضل سياستها وذكائها الشديد ورجاحة عقلها، فقد استمالت كل الزعماء والقواد بالهدايا السخية والتحف، كما استمالت الخارجين عليها بالوعود الطيبة، كما نالت بسبب كفاءتها إعجاب أمراء المغول، ووصفوها باللبيبة وراجحة العقل وأطاعوا كل أوامرها ولم يخالفها أحد منهم [2]، كما استمر أبناؤها على نفس سياستها الحكيمة وطبقوا كل نصائحها التي لم يحيدوا عنها قيد أنملة، كما أنه بفضل جهودها في تربية أبنائها اتصفوا بالعدل والشجاعة والتسامح الديني مع مختلف الطوائف الدينية[3]، مما يؤكد على مساهمتها الكبيرة في تشكيل جزء مهم من تاريخ الدولة المغولية، خلال فترة حكم أبنائها الذين تأثروا بشكل كبير بها ومشوا على خطاها[4]، واستمرت في دعم ابنها منكوقاآن حتى وفاتها عام (٦٤٩هـ/١٢٥٢م)[5]، فكان يستشيرها في كل الأمور، ونتيجة لتبني أبنائها

---

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٠، **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص٥٨.

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨. **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٢، **علاء محمود خليل قداري:** النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول، ص١٣٨

(3) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٠، ٣١. **عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١٧٦.

(4) **Elizabeth Ulanova**, Influencing the Mongol Empire The politi, p2 .

(5) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٠، **جورج لاين:** عصر المغول، ص٢٢١-٣٢٣. **حسين سعد حنوف السويراوي:** المرأة المغولية ودورها في الحياة السياسية من منظور استشراقي، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الثاني، في كلية التربية للعلوم =

سياستها أصبحوا جميعا حكام عظماء للدولة المغولية[1].

ومن الجدير بالذكر أنه قد اعتلى عرش المغول في قراقورم أيضا ثاني أبنائها وهو قوبيلاي ٦٥٨هـ/٦٩٣هـ الذي حرصت سيورقيتي على تعليمه وأخوته الرماية وركوب الخيل وفنون الصيد[2]. وبذلك انعكست تربية سيورقيتي على أبنائها فنجد قبيلاي الذي غزا وحكم كل الصين، واشتهر بالعدل والدراية، كما عرف عنه التسامح حيث إنه كان يحب الحكماء والعلماء من سائر المذاهب والأمم[3]، كما أسس هولاكو خان ايلخانية فارس[4].

وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن سيورقيتي تعد مثالاً رائعًا على القوة السياسية التي كانت تتمتع بها المرأة في الدولة المغولية، والذي كان له تأثير

=

الإنسانية بجامعة واسط ٢٠٢٢، ص٥٠٦- ٥١٠. **إسراء مهدي مزبان، وآخرون:** مشاهير النساء المغوليات، ص١١٣٣.

(1) توفي الخان مونكو وكان قوبيلاي يقود حملة عسكرية على حدود بلاد الصين، وكان قبيلاي وإخوته هولاكو وأريغ بوكا من أقوى المرشحين للخانية، خاصة وأن مونكو خان كان ينوي أن يرشح أخاه أريغ بوكا خلفا له، لذلك بدأ قبيلاي يستعد للعودة إلى قراقورم للسيطرة على الأحداث داخل العاصمة المغولية، وانتهى الأمر باختيار قوبيلاي خانا أعظم للمغول (١٢٦٠/١٢٩٤م)، وللمزيد من المعلومات حول تنصيب قبيلاي خانا أعظم للمغول أنظر **(برتولد شبولر:** العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٤٩).

(2) **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٣.

(3) **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨١.

(4) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص ١٦١، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، ص١٢، ١٣ .

واضح وقوي في وصول أبنائها للحكم، ومن ثم تأثرهم بتعاليمها الحكيمة، ومشيهم على نفس خطاها السياسية مما كان له أبعد التأثير في الدولة المغولية الناشئة.

ثالثا: دورها الحضاري:

تمثل الخاتون سيورقيتي بيكي جانبًا مهمًا من تاريخ الإمبراطورية المغولية؛ بسبب دورها الحضاري المهم الذي لعبته في الدولة المغولية[1]، بدءا من مشاركتها للحكم وإثبات كفاءتها الإدارية، وحفاظها على الأراضي المغولية، وحرصها على العدل بين رعاياها، وعنايتها بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية[2].

(أ)الجانب الإداري:

أولاً: الجيش:

أحسنت سيورقيتي تنظيم شؤون ولايتها ببراعة، واعتنت بالجيش الذي بلغ (١٠١) الف جندي، بينما جيش المغول كله كان يبلغ (١٢٩) ألف جندي، أي أن (٢٨) ألف جندي فقط كانوا تحت إمرة أمراء البيت المغولي، مما ترتب عليه تفوقها عليهم من حيث عدد الحرس والخدم، وبالرغم من كثرة عدد جنودها فقد نظمت جيشها بطريقة فاقت بها أندادها من الرجال، كما ألزمت ولاتها وجنودها بمراعاة العدل والإنصاف مع رعاياها، ومن ثم تمتعوا في ظل حكمها بالحماية

---

(1) **Anne F. Broadbridge:** Women and Making of the Mongol Empire, Cambridge University Press, Cambridge Studies in Civilization, xxii, 2018, p261.

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨، **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١، ٢٥٢.

والاهتمام والرفاهية، ولم يصدر عنها أي شيء يخالف القوانين المغولية [1]، كما أنها لعبت دورًا محوريًا في تأمين الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في عهد جنكيزخان[2].

ثانياً: الشؤون المالية:

وفيما يخص الشؤون المالية فقد اتبعت سياسة قوامها النزاهة والطهارة، دليل ذلك بعد اعتلاء كيوك خان عرش المغول لاحظ مخالفات خطيرة أرتكبها أغلب الأمراء أثناء فترة وصاية أوغول قيمش عدا سيورقيتيى وأبنائها، لذلك ائتمنها على توزيع العطايا باسمه، وبالتالي حرص على استشارتها في مهام الأمور وشؤون البلاد الإدارية، وكان يقتنع بكلامها ويصغي لنصائحها[3]، بالإضافة إلى أنها خلال فترة وصاية توراكينا خاتون والتي دامت لأربع سنوات لم تفرض ضرائب بدون وجه حق، كما فعل الأمراء الذين كانوا يرسلون إلى أطراف الدولة عمالهم لجباية الضرائب، بل إنها حينما علمت أن بعض أمرائها فعل ذلك لم تتردد في قتلهم[4].

ثالثاً الزراعة:

كما اعتنت بالزراعة والمحاصيل الزراعية، ففي عام (٦٣١هـ/١٢٣٤م) غزا أوكتاي شمال الصين، ونجحت سيورقيتي عام (٦٣٣هـ/١٢٣٦م) في إقناع

---

(1) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨. **رغد عبدالكريم أحمد النجار وآخرون:** إمبراطورية المغول، ص٣٣١.

(2) (**https**://en.wikipedia.org/wiki/Sorghaghtani Beki.

(3) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٨، **الجويني:** جهانكشاي ، ص ٢٩،٨٢، ٨٣، **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٢.

(4) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨، **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١، ٢٥٢.

أوكتاي في الحصول على جزء من شمال الصين، وتحديدا إقليم هيبي وقيل إقليم تشن– تينج، بحجة أن زوجها هو من قام بغزوه، وفور وصولها وجدتها مدمرة من أثر الحروب التي تسببت في هجرة سكانها، واستطاعت سيورقيتي إعادة الإعمار لإقليم هيبي، وإعادة الفلاحين مما ترتب عليه ازدهار الزراعة، ومن ثم زادت الجباية وتدفقت لخزانتها الثروات[1].

في نفس العام السابق حصل ابنها قبيلاي على أرض مجاورة لها، على بعد (١٠٠كم) وهي إقليم سنغ– تشو، ولم يشرف عليها بنفسه، بل تركها لموظفيه فأرهقوا الفلاحين بالضرائب مما تسبب في هجرهم قراهم وأرضهم، وهنا أدركت سيورقيتي حجم المشكلة وقدمت لابنها استشارة ساعدت غلى ازدهار الزراعة مرة أخرى، حيث نصحته بتغيير الموظفين المتعسفين واستبدالهم بموظفين من أهالي القرية نفسها، كما زودته بخبراء ماليين أمثال شاي تيانز[2] ومع بداية عام (٦٣٧هـ/١٢٤٠م) عاد الفلاحون إلى منازلهم التي بلغت نحو(١٠.٠٠٠) منزل وقاموا بزراعة الأرض وإعمارها[3]، مما يدل على تبنيها سياسات مبتكرة ساعدتها على الإصلاح المالي، وقد تأثر منكوقاآن بتلك السياسة المالية الإصلاحية، فخفف الضرائب ونظم الإدارات والدواوين، وعين أكفأ الحكام لإدارة شؤون ولاياتهم [4].

---

(1) **جون مان:** كوبلاي، ص٣٤. **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٢، ٣٢٣.

(2) **شاي تيانز:** كان مختصاً بإدارة أملاك وأموال سيورقيتي، **(جون مان:** كوبلاي، ص٣٤).

(3) **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٢، ٣٢٣. **جون مان:** كوبلاي، ص٣٤.

(4) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٢٨، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص٢١٠.

رابعاً: التجارة:

كما اعتنت سيورقيتي بالتجارة والتجار، ولم يقتصر انخراطها في التجارة على منح تفويضات للتجار فقط، بل مولت الرحلات الاستكشافية ودعمتها، حيث أرسلت بعثة بها بعض التجار في رحلات استكشافية للبحث عن التجارة خارج حدود إقطاعاتهم. كما أرسلت ألف رجل في سفينة للإبحار شمالًا على طول نهر أنجارا إلى أعماق سيبيريا. بهدف الوصول إلى بحر من الفضة، وبالفعل نجحت المجموعة في ذلك وحصلت على الكثير من الفضة، حتى إنهم لم يقدروا أن يضعوها كلها في السفينة، وقد تم الإشادة بسيورقيتي بسبب البعثة التي عثرت على الكثير من الفضة[1].

خامساً: العمارة والفنون:

كما اعتنت بالعمارة واستقدمت العديد من الحرفيين الأوربيين، وسار أبناؤها على نفس خطاها، فكانوا كلما استولوا على إقليم راعوا سلامة الحرفيين، كما حرصوا على إنشاء الأقاليم الصناعية، ونقلوا إليها أمهر الحرفيين، ودليل ذلك استقدام أريغ بوكا من أوربا الحرفيين المهرة أمثال جوليم باوتشر Guillame Boucher[2] الذي صمم ونفذ لقصره في إيران نافورة الخمر الشهيرة، وقد انبهرت سيورقيتي بمهارته وحرفيته، لذلك شملته برعايتها، وظل يعمل في بلاط ابنها حتى بعد وفاتها[3].

---

(1) **Bruno De Nicola,** Women In Mongol Iran, p147.

(2) **جوليم باوتشر:** أكتشفه احد أبناء تولوي وهو الأمير بوتشيك Bochek,hfk أثناء سفره في رحلة إلى أوربا،**(جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٣).

(3) **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٣.

(ب): دورها الاجتماعي:

لعبت سيورقيتي دورًا محوريًا في نهضة المجتمع المغولي، وأثبتت من خلال دورها الاجتماعي قدرتها على التغيير الإيجابي في ذلك المجتمع، فحضورها اللافت وهي تجلس بجوار زوجها تولوي أثناء وصايته على العرش تسانده ويستشيرها في كل الجوانب الإدارية والسياسية، حتى استطاعت إدارة إقطاعاته بمهارة بعد أن أصبحت أرملة، كما كانت أيضا أماً من الطراز الأول، كرست كل وقتها وجهودها لرعاية أبنائها وأحفادها[1]، كما حرصت على تزويجهم من نساء تمتعن بالقوة والذكاء والسماحة الدينية[2].

أولا: دورها العلمي:

شجعت سيورقيتي على **العلم والتعلم**، وعلى الرغم من أنها أمية إلا أنها كانت تدرك قيمة القراءة والكتابة، ودورهما في إدارة مثل هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف، كما كانت تعي جيدًا أهمية التعليم والعلماء ومدى إسهاماتهم في بناء الحضارات، لذلك حرصت على تعليم أبنائها كيفية القراءة والكتابة المنغولية، بالإضافة إلى تعلم اللغة الصينية على يد معلم يدعى أوغوري أو تولوتشو Tolochu، والذي نجح في تعليمهم تكلم اللغة الصينية بطلاقة في حين أخفقوا في كتابتها، بجانب تعليمهم الرماية وركوب الخيل وفنون الصيد[3]، إلا قبيلاي لم يستطع تعلمها والحديث بها وكان يعتمد على المترجمين[4].

---

(1) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١٧٠.

(2) **الجويني:** جهانكشاي، ج٣، ص٣٠، **جون مان:** كوبلاي، ص٢٩.

(3) **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢٣.

(4) **جون مان:** كوبلاي، ص٤٤.

كما شجعت العلماء وقربتهم منها، وأغدقت عليهم العطايا، وأنشأت المدرسة الخانية (إيرا) في بخاري، والتي تمت الإشادة بها، ووصفت بأنها كانت تزين ميدان بخاري، وأنفقت عليها ألف بالش[1]من الفضة كما أوقفت عليها الضياع الكثيرة، كما إنها خصصت مورد ضريبة القرى الخاضعة لها ما بين عامي(٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٥٠-١٢٥١م)، وقدمتها لمال الوقف الإسلامي في بخارى[2]، وكلفت شيخ الإسلام سيف الدين الباخرزي[3] بالإشراف عليها، وكانت تضم ألف طالب من طلبة العلم[4].

وقد حرصت أيضا على تحقيق **العدل والإنصاف** بين رعاياها ، فلم تفرض عليهم أي ضرائب بدون وجه حق، ولم تسمح للأمراء بذلك، بدليل أنها عاقبت أميراً بالقتل حينما علمت أنه أرسل عماله لجباية الضرائب[5].

---

(1) **البالش:** يعادل ثمانية دراهم ومثقالين ويساوي مائتي دينار، (**الجويني:** جهانكشاي،ج١، ص٣٠).

(2) **جورج لاين:** عصر المغول، ص٣٢١.

(3) **سيف الدين الباخرزي:** من شعراء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أشعاره بالفارسية، ومن مشايخ المتصوفة، مات سنة(٦٢٩ هـ/ ١٢٣١ م) ، **ابن بطوطة:** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ، ج٣، ص ٢٤).

(4) **الجويني:** جهانكشاي، ج١، ص١٢٠، **صلاح الدين محمد نوار:** المرأة ودورها في المجتمع المغولي، ص١٤٥.

(5) **الجويني:** جهانكشاي، مج٣، ص٢٨، **بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:** النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، ص٢٥١، ٢٥٢.

ثانيا: دورها الديني:

كانت سيورقيتي مسيحية متدينة تعظم المطارنة والرهبان وتقتبس صلواتهم وبركتهم، وساهمت بشكل كبير في نشر المسيحية، وسمحت باستقبال المطارنة والدعاة، كما كانت متسامحة مع جميع الأديان والمعتقدات الدينية، تحترم رجال الدين وتدعمهم، لكي تحصل على ولائهم وتضمن التفاف كل الطوائف حولها ودعمهم لها، فكانت متسامحة مع البوذيين، مراعاة لزوجها تولوي البوذيً[1]، ورعاياها من الصينين، كما نال المسلمون أيضا قسطًا من ذلك التسامح، حيث عملت على دعمهم من خلال بناء المساجد الدينية، فقد تبرعت ببناء مسجد فوق تربة الشيخ الصوفي سيف الدين الباخرزي[2]، وتقع بفتح أباد ببخارى، وقد زاره ابن بطوطة[3] في رحلته لبخارى، كما زار زاويته ووصف ضخامة أوقافها، حيث يطعم منها الوارد والصادر، كما كانت كثيرة التصدق على فقراء ومساكين المسلمين، كما أعفت القضاة والعلماء والعلويين من كل الرسوم والضرائب[4]، مما يدلل على أنها جعلت الدولة فوق الدين.

---

(1) **البوذية:** ديانَة أسسها بوذا جوماتا الهِنْدِيّ سنة (٥٦٤- ٤٨٣ ق. م) وهي وَاسِعَة الانتشار فِي الْهِنْد والشرق الْأَقْصَى (**إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار:** المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج١، ص٧٦).

(2) **ابن بطوطة:** رحلة ابن بطوطة، ج٣، ص ٢٤، **حسين سعد حنوف السويراوي:** المرأة المغولية ودورها في الحياة السياسية، ص٥٠٦- ٥١٠.

(3) رحلة ابن بطوطة، ج٣، ص٢٤..

(4) **الهمذاني:** جامع التاريخ، ص٤٢٧.

ومما لا شك فيه أن هذا التسامح انعكس على أبنائها الذين مشوا على نفس الخطى، وشكلت هذه الصفات مستقبل إمبراطورية المغول. فعلى الرغم من أن منكوخان ظل على بوذيته إلا أنه قام وبإيعاز من والدته بإطلاق سراح المسجونين من المسلمين وغيرهم في جميع الأقاليم المغولية[1]، كما سمح للمسلمين والمسيحين والبوذيين بإرسال دعاتهم لنشر دينهم في بلاد المغول[2]، كما سمح بإقامة المناظرات الدينية بين أصحاب الديانات المتباينة، وقد أكد هذا التسامح المؤرخين والرحالة المعاصرون لهم كابن العبري[3] الذي رأى تفضيل المغول للنصرانية، بدليل أن اسم خليفة المسلمين كان يذكر في الخطبة ببعض الأقطار بجانب الدعاء بدوام دولة منكوخان[4]

ومما لا شك فيه أن أبناء سيوقيتي رغم عدم دخولهم المسيحية إلا أنها كانت ذات تأثير شديد عليهم، حيث تمتع المسيحون في عهدهم بقدر كبير من الحرية والأمان، وزاد نفوذهم خاصة في عهد مونكو خان الذي أقنعوه بغزو بغداد عاصمة الخلافة العباسية[5]، كما تمتعوا بنفوذ كبير في عهد قوبيلاي

---

(1) **الهمذاني:** جامع التاريخ، ص٢١٨.

(2) **برتولد شبولر:** العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٤١.

(3) تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٨.

(4) **الهمذاني:** جامع التواريخ، ص١١، **عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١٧٨.

(5) لمعرفة تفاصيل استيلاء المغول على بغداد عاصمة الخلافة العباسية بغداد **أنظر(الهمذاني:** جامع التواريخ، تاريخ المغول الإيلخانيون، تاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.، ج٢، ج١، ص٢٦٧-٣٠٣، **ابن الوردي:** أبا حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، ت: ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ،ط١، ١٤١٧هـ / =

خان، ودليل ذلك أنه بعد وصول الرحالة ماركو بولو MarcoPolo[1] إلى بلاطه عينه موظفا كبيرا حيث عهد إليه بتنظيم حكومة ولايات الصين وإدارة الجمارك والسفارة وغير ذلك، وسمح له باستقدام مائة قسيس لنشر المسيحية، كما عين آلاف المسيحيين حراسا في عاصمته خان باليق (بيجين)، كما امتلأ بلاط هولاكو بالقسيسين[2]. وقد نشأ منكوقاآن أيضًا متأثرًا بتلك السماحة الدينية مع كل الفرق والطوائف الدينية المختلفة[3]، يحضر جميع مناسباتهم الدينية على الرغم من أنه كان شامانيا[4].

رابعا: وفاتها:

بعد أن أنجزت سيورقيتي مهمتها العظيمة والتي تتمثل في نقل الخانية لابنها مونكو، وسمعت قبل موتها أن مونكوخان وجه هولاكو باتجاه الدولة العباسية لغزوها، وربما عرفت سلفًا أن قبيلاي سوف يرث عرش الصين[5]،

=

١٩٩٦م، ج٢، ص١٨٩-١٩٥).

(1) **ماركو بولو(١٢٥٤م- ١٣٢٤م):** رحالة مشهور لأنه أول من عبر آسيا. واستطاع أن يقوم بجولات واسعة في الصين، ثم عاد إلي البندقية بعد أن غاب عنها خمسة وعشرين عاما في رحلات مستمرة، **(محمد محمود محمدين، وطه عثمان الفراء:** المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، ردمك، ط٤، د.ت، ص٤٧٨.

(2) **عباس إقبال:** تاريخ المغول، ص١٩١، ٢١٤، ١٨٢.

(3) **الجويني:** جهانكشاي، مج٣، ص٣٠، **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص٢١٠.

(4) **الشامانية:** هي ديانة بدائية وثنية سادت بين المغول، عبدوا من خلالها كل ما يخشونه كالرعد والبرق والجبل والشمس وغيرها، دفعا لشرها وجلبا لرضاها, يمثلها الكاهان شامان التي نسبت له الشامانية، (**فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص٢١٠، ٣٣٥ ، **جورج لاين:** عصر المغول، ص ٢٥٢) .

(5) **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٢٨١، **جون مان:** كوبلاي، ص٤٧.

تحقق حلمها في أثناء مرضها، ولم تلبث أن توفيت في (ذي الحجة ٦٤٩هـ/ فبراير – مارس١٢٥٢م) [1]، وهو مهرجان رأس السنة المغولية، بعد أشهر قليلة من حفل اعتلاء مونكو العرش.

تم دفنها في إقليم كانسو[2]، في كنيسة مسيحية، وقيل بل دفنت بمعبد بوذا العظيم الذي دفن به جنكيزخان واسمها مدرج على المعبد[3]، في بوده أوندرو بالقرب من نهر سلكنه[4] وقيل بني لها ضريح يعرف بضريح والدة هولاكوخان في مدينة مراغة[5]، بالقبة الزرقاء (كَوى كَنبد) [6].

وفي عام(٧٠٩ هـ/١٣١٠م)، وفي احتفال شمل قداسًا نسطوريًا. تم تكريس سيورقيتي في كنيسة مسيحية بكانسو عام(٧٣٥هـ، ١٣٣٥)، وبحلول عام(٨٨٤هـ/١٤٨٠)، تم إجراء عبادة لذكراها[7].

---

(1) **الجويني**، جهانكشاي، ص٣٠.

(2) **إقليم كانسو** (قانسو): يقع بالقرب من تساجان سار غرب الصين، (**https**://en.wikipedia.org/wiki/SorghaghtaniBeki).

(3) زار جون مان معبد بوذا العظيم الذي دفنت به سيورقيتي عام (٢٠٠٥م) وكان يخضع للترميم، وذكر أن هذا المعبد به تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه(٣٤) مترًا، فضلا عن عمره الذي يزيد عن ١٧ قرنًا، وليس بالمعبد أي إشارات مسيحية، كما قابل مدير المعبد "ووزن كي" الذي أبلغه أن المعبد كانت مساحته في القرن الثالث عشر خمسة أضعاف ماهي عليه في العصر الحديث،(**جون مان**: كوبلاي، ص٤٦، ٤٧).

(4) **الهمذاني**: جامع التواريخ، ص٣٠٥ .

(5) **المراغة**: من أشهر بلاد أذربيجان،(**الحموي**: ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت626هـ/ ١٢٢٨م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢،١٤١٥هـ،١٩٩٥م، ج٢، ص٩٣).

(6) يقال أن قبرها ملتصق ببرج دائري يعود تاريخ بنائه إلى عام ١١٨٦ق.م، ومزخرف بنقوش سلجوقية، إلى جانب مدرسة صغيرة للبنات، (**عباس إقبال**: تاريخ المغول، ص٣٦. **جورج لاين**: عصر المغول، ص٣٢٣).

) 7(**https**://en.wikipedia.org/wiki/SorghaghtaniBeki.

الخاتمة

هذا ،،، وقد تمخض البحث عن النتائج الآتية:

- مثلت الخاتون سيورقيتي بيكي جانبًا مهمًا من تاريخ الإمبراطورية المغولية؛ بسبب دورها الحضاري المهم الذي لعبته في تشكيل تاريخ الدولة المغولية، حيث استطاعت بحنكة عالية تحويل منصب الخانية العظمى من أسرة أوكتاي إلى أسرة تولوي، وتبنت سياسة ذكية ساعدتها في تطوير شبكة سياسية أعانتها في وصول ابنها مونكو إلى الخانية، وبذلك استحقت عن جدارة لقب صانعة الملوك والقاآنات.
- اعتنت الخاتون سيورقيتي بيكي بالزراعة والمحاصيل الزراعية، واستطاعت إعادة الإعمار لإقليم هيبي، وإعادة الفلاحين إليه، مما ترتب عليه ازدهار الزراعة، ومن ثم زادت الجباية وتدفقت لخزانتها الثروات. كما نصحت ابنها قبيلاي بتغيير الموظفين المتعسفين في إقليم سنغ- تشو، واستبدالهم بموظفين من أهالي القرية نفسها، لأنهم أرهقوا الفلاحين بالضرائب مما تسبب في هجرهم قراهم وأرضهم، كما زودته بخبراء ماليين أمثال شاي تيانز. ومع بداية عام (٦٣٧هـ/١٢٤٠م) عاد الفلاحون إلى منازلهم التي بلغت نحو(١٠٠٠٠٠) منزل وقاموا بزراعة الأرض وإعمارها. وقد تأثر منكوقاآن بتلك السياسة المالية الإصلاحية لوالدته، فخفف الضرائب ونظم الإدارات والدواوين، وعين أكفأ الحكام لإدارة شؤون ولاياته.
- اعتنت سيورقيتي أيضا بالتجارة والتجار، ولم يقتصر انخراطها في التجارة على منح تفويضات للتجار فقط، بل مولت الرحلات الاستكشافية ودعمتها، حيث أرسلت بعثة بها بعض التجار في

رحلات استكشافية للبحث عن التجارة خارج حدود إقطاعاتهم، كما أرسلت ألف رجل في سفينة للإبحار شمالًا على طول نهر أنجارا إلى أعماق سيبيريا. بهدف الوصول إلى بحر من الفضة، وبالفعل نجحت المجموعة في ذلك وحصلت على الكثير من الفضة، حتى إنهم لم يقدروا أن يضعوها كلها في السفينة، وقد تم الإشادة بسيورقيتي بسبب البعثة التي عثرت على الكثير من الفضة.

- كما اعتنت بالعمارة واستقدمت العديد من الحرفيين الأوربيين، ومشى أبناؤها على نفس خطاها، فكانوا كلما استولوا على إقليم راعوا سلامة الحرفيين، كما حرصوا على إنشاء الأقاليم الصناعية، ونقلوا إليها أمهر الحرفيين، ودليل ذلك استقدام أريغ بوكا من أوربا الحرفيين المهرة أمثال جوليم باوتشر Guillame Boucher الذي صمم ونفذ لقصره في إيران نافورة الخمر الشهيرة، وقد انبهرت سيورقيتي بمهارته وحرفيته، لذلك شملته برعايتها، وظل يعمل في بلاط ابنها حتى بعد وفاتها.
- كما شجعت العلماء وقربتهم منها، وأغدقت عليهم العطايا، ودعمت إنشاء المدارس كالمدرسة الخانية (إيرا) في بخارى، والتي تمت الإشادة بها، ووصفت بأنها كانت تزين ميدان بخاري، وأنفقت عليها ألف بالش من الفضة كما أوقفت عليها الضياع الكثيرة، كما إنها خصصت مورد ضريبة القرى الخاضعة لها ما بين عامي(٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٥٠-١٢٥١م)، وقدمتها لمال الوقف الإسلامي في بخارى، وكلفت شيخ الإسلام سيف الدين الباخرزي بالإشراف عليها، وكانت تضم ألف طالب من طلبة العلم.

- كما تميزت بسماحتها مع كل الطوائف الدينية، ونال المسلمون قسطًا كبيرًا من سماحتها, حيث تبرعت ببناء مسجد فوق تربة شيخ الإسلام سيف الدين الباخرزي بفتح آباد ببخارى، كما تأثر أبناؤها بسماحتها الدينية وكانوا بنفس التسامح مع رعاياهم.

هذا أهم ما توصلتُ إليه من خلال البحث، والله أسأل العصمة من الزلل، والهداية إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.هـ

الملاحق

ملحق (١) خريطة الإمبراطورية المغولية[1]

(1) **فؤاد عبد المعطي الصياد:** المغول في التاريخ، ص٣٩٨.

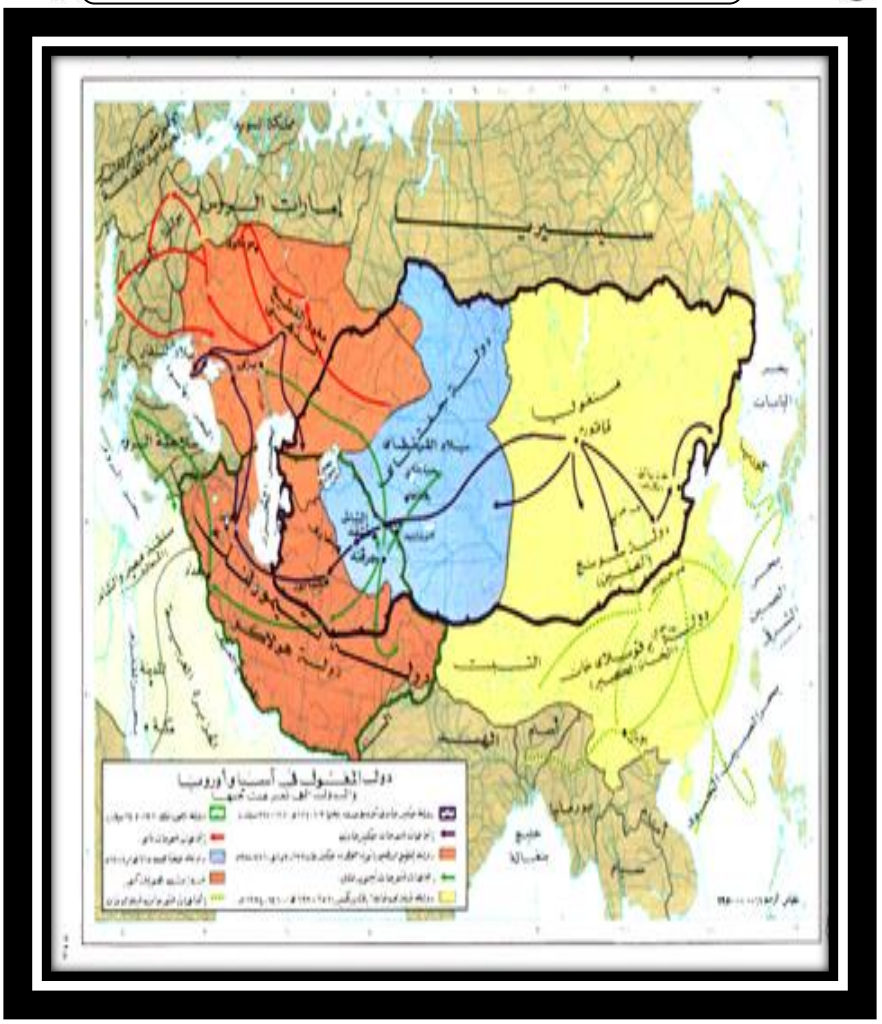

ملحق (٢) خريطة توضح تقسيم الإمبراطورية المغولية بين أبناء جنكيز خان[1]

(1) **حسين مؤنس**: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، ص٢٢٨، خريطة ١١٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

ابن بطوطة: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧ م):

١) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

الحموي: (ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

٢) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط١٤١٥،٢هـ،١٩٩٥م

ابن عربشاه:(أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، ت: ٨٥٤ هـ/١٤٥٠م):

٣) عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، الهند، ١٨١٧م.

القلقشندي:(أحمد بن علي بن أحمد الفزاري،٨٢١هـ/١٤١٨م):

٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ج٧، ص٢٨٥.

ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٥) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

ابن واصل: (جمال الدّين مُحَمَّد بن سَالم بن وَاصل ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٨م):

٦) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: حسنين محمد ربيع، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٣٧٧ هـ-١٩٥٧م.

ابن الوردي: (أبا حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٩م):

٧) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ،ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

ثانيا: المصادر المعربة:

الجوزجاني:(أبو عمر منهاج الدين عثمان، ت: ٦٩٨هـ/١٢٩٩م):

١) طبقات ناصري، ترجمة ملكة علي التركي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

الجويني: (علاء الدين عطا ملك الجويني، ت:٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

٢) تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

خواندمير، (غياث الدين بن همام الدين حسيني، ت: ٩٤٢هـ/١٥٣٥):

٣) حبيب السير في أخبار أفراد البشر"، جلد سوم، انتشارات كتبخانه خيام ج.3

ابن العبري: (أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي، ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

٤) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.

مجهول المؤلف:

٥) التاريخ السري للمغول (النص الكامل) كتب بالصينية أيام جنكيز خان، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

الهمذاني: (رشيد الدين فضل الله ، ت. ٧١٨هـ/ ١٣١٨م):

٦) جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيزخان من أكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٧) جامع التواريخ، تاريخ المغول الإيلخانيون، تاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت.

ثالثا :المراجع العربية:

إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار:

١) المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

إيمان طلعت عبد الرازق الدباغ:

٢) نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، دار غياء، الأردن، ط١،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

حسين مؤنس:

٣) أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.

سعد حذيفة الغامدي:

٤) المغول بيئتهم الطبيعية وحياتهم الاجتماعية والدينية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

صلاح الدين محمد نوار:

٥) المرأة ودورها في المجتمع المغولي، منشأة المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

فؤاد عبد المعطي الصياد:

٦) المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

٧) الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

محمد خميس الزوكة:

٨) آسيا، دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٣، ٢٠٠٤م.

محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء:

٩) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، ردمك، ط٤، د.ت.

رابعا:المراجع المعربة:

برتولد شبولر:

١) العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، راجعه وقدم له: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

جورج لاين:

٢) عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة، الأمارات العربية المتحدة، ط١ ، ٢٠١١م.

جون مان:

٣) كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة: أحمد لطفي، دار

الكتب الوطنية، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

عباس إقبال:

٤) تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

ي. إ. كيتشانوف:

٥) حياة تيموتشجين (جنكيزخان) الذي فكر في السيطرة على العالم، الشخصية والعصر، ترجمة: طلحة الطيب، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م

خامسا: الدوريات:

إسراء مهدي مزبان:

١) خواتين القصور المغولية ودورهن في تدبير المؤامرات السياسية، بحث منشور بمجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق، ع٩ (٢٠١٢م).

إسراء مهدي مزبان، شيماء بدر عبد الله:

٢) مشاهير النساء المغوليات، المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية العلوم الإنسانية، جامعة واسط/ كلية التربية/ قسم التاريخ ، ٢٠١٢م.

أنعام حميد شرموط الجنابي:

٣) النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول (٥٩٩/٦٥٨هـ)، رسالة غير منشورة بكلية التربية، جامعة الأنبار ،العراق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

بوعلام ولاش، وأحمد شريفي:

٤) النزعة السياسية عند خواتين الدولة المغولية، بحث منشور بمجلة البحوث التاريخية المجلد ٦ / العدد: (٠١) جوان ٢٠٢٢ .

حسين سعد حنوف السويراوي:

٥) المرأة المغولية ودورها في الحياة السياسية من منظور استشراقي، بحث منشور بالمؤتمر العلمي الثاني، في كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة واسط، ٢٠٢٢م.

٦) إمبراطورية المغول دراسة في تكوينها وصراع الأسرة الحاكمة على منصب الخان الأعظم ٦٠٣- ٧٦٦هـ/١٢٠٦-١٣٦٥م، بحث منشور بمجلة آداب الرافدين، العراق، العدد (٥٩)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٧) سعاد هادي حسن الطائي: الدور السياسي والإداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي (٦٢٦-٦٥٠هـ)/(١٢٢٨-١٢٥٢م) سيورقوقيتيتي بيكي وأوغول غايميش انموذجا، بحث منشور بمجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العدد الرابع، ٢٠١٢م.

الشيماء سيد كامل محمد:

٨) نظم الحكم والإدارة في الدولة الجغتائية في تركستان الشرقية (٦٢٤-٧٧١هـ/١٢٢٧-١٣٦٩م) بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة المنيا، مج٣٤، ع٤، ٢٠١٦م

علاء محمود خليل قداري:

٩) النساء الحاكمات في إمبراطورية المغول٦٣٩-٦٩٤هـ/ ١٢٤١-١٢٩٥م، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، مج٤٦، ج ٣، ٤، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

نرجس أسعد كدرو:

١٠) المرأة ودورها الحضاري في عصر المغول في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

سادسا: المراجع الأجنبية:

1) **Anne F. Broadbridge**: Women and Making of the Mongol Empire, Cambridge University Press, Cambridge Studies in Civilization, xxii, (2018).
2) **Bruno De Nicola**, Women In Mongol Iran, The Khatuns, 1206–1335, Edinburgh University Press , British Library,(2017).
3) **Burak Çelik:** Hulegu Han'In Hayati Ve Faaliyetlerl, Necmettin Erbakan Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitusu, Tarih Anabilim Dali, Orta Çag Bilim Dali, Konya, (2021).

4) **Cybele Zhang**: Sorghaghtani Beki and the Influence of Mongol Noblewomen on Succession, Emory Journal of Asian Studies, Stanford University, (2021).
5) **Elizabeth Ulanova**, Influencing the Mongol Empire The politi, The political impact of the mothers of Genghis Khan and Kublai Khan, (2019).
6) **Eyup Saritas**, Social Sciecience Studies In Turkey, Library of Congress, USA ,(2018).
7) **George Qingzhi Zhao**, Marriage as Political Strategy and Cultural Expression: Mongolian Royal Marriages from World Empire to Yuan Dynasty, Department of East Asian Studies University of Toronto (2001).
8) https://en.wikipedia.org/wiki/SorghaghtaniBeki.